

المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ٤٩٢-٥٨٣هـ / ١٠٩٩-١١٨٧م
The Palestinian Popular Resistance against the Crusaders 1099-1187
A.D/492-583-H

سعيد عبد الله البيشاوي

كلية العلوم التربوية، رام الله، فلسطين.

تاريخ التسليم: (٢٠٠٠/٨/١٣)، تاريخ القبول: (٢٠٠١/٤/٢٨)

ملخص

تعالج هذه الدراسة موضوع المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، وقد تطرق فيه الباحث للحديث عن المقاومة الشعبية الفلسطينية داخل المدن أثناء حصار الفرنجة للمدن الفلسطينية، كما تحدث عن المقاومة الشعبية خارج نطاق المدن وبيّن أن الفلسطينيين شكلوا مجموعات مسلحة تعمل على نصب الكمائن والمصائد للقوات الفرنجية الصليبية، فضلاً عن ذلك أشار الباحث إلى المقاومة الشعبية الجماعية التي كانت تساند القوات الإسلامية التي تدخل فلسطين لمحاربة الغزاة، كما أشار إلى نوع من المقاومة الفردية التي كان يقوم بها أفراد ضد بعض الجنود والفرسان الصليبيين، وعالج الباحث دور علماء وفقهاء فلسطين في محاربة الفرنجة الصليبيين والإجراءات التي اتخذها الفرنجة الصليبيون ضد هؤلاء العلماء، وقد ذُبل البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي خرج بها الباحث من خلال الدراسة.

Abstract

The research deals with the popular Palestinian Resistance against the Crusaders. And explained how it was inside towns during the siege. It also referred to it outside these towns and how Palestinians formed armed groups that ambushed the invading Frances. It also talked about people's resistance that supported the Moslem forces that came to fight the invaders. It also talked about individual's resistance as well as the clerics' and sheikhs; role in fighting the Crusaders. A conclusion is also appended.

المقدمة

استأثرت دراسة الحروب الصليبية باهتمام المؤرخين في الشرق والغرب على حدٍ سواء، وما زالت الحقبة الفرنجية الصليبية تشكل مجالاً خصباً للباحثين والمتخصصين في هذا المجال. وقد وقع اختيار الباحث على موضوع "المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين ٤٩٢-٥٨٣هـ/١٠٩٩-١١٨٧م" ليكون هدفاً للبحث ومجالاً للدراسة، خاصة أنه يلقي الضوء على جانب هام من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، يتعلق بالنضال الفلسطيني ضد الفرنجة الصليبيين منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين، وفضلاً عن ذلك فإن الباحثين لم يتطرقوا لدراسته، وكل ما ورد في كتابات المؤرخين المعاصرين والحديثين في الشرق والغرب، لا يتعدى كونه نتف وشذرات لا تشفي غليل المتخصصين. وقد عالج الباحث في هذه الدراسة موضوع المقاومة الشعبية الفلسطينية داخل المدن أثناء حصار الفرنجة للمدن الفلسطينية المحصنة، كما تطرق إلى شجاعة وبسالة المدافعين عن تلك المدن وصمودهم أمام الهجمات المتكررة، هذا إلى جانب الحديث عن قيام سكان مدينة القدس المسلمين بصناعة الآلات الحربية أثناء الحصار، كما أشار إلى لجوء سكان القدس إلى إرسال عيون لهم استطاعوا دخول المعسكر الفرنجي. وفضلاً عن ذلك تحدث عن العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها بعض المجموعات المسلحة خلف خطوط الفرنجة.

أما النقطة الثانية التي تمت معالجتها فتتعلق بالمقاومة الشعبية الفلسطينية خارج نطاق المدن، التي اتخذت شكل مجموعات مسلحة تعمل على نصب الكمائن والمصائد للقوات الفرنجية الصليبية، إذ كانت تنطلق من الكهوف والغابات؛ لمهاجمة الفرنجة الصليبيين. وأشار الباحث إلى أن الفرنجة الصليبيين عملوا على القضاء على هذه المجموعات بكل الطرق والوسائل المتاحة.

وتطرق أيضاً للحديث عن المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة، وبين أن هناك مقاومة شعبية جماعية كانت تساند القوات الإسلامية التي تدخل فلسطين لمحاربة الغزاة، كما

أشار إلى نوع من المقاومة الفردية التي كان يقوم بها أفراد من المسلمين ضد بعض الجنود والفرسان، و كان مركزها مدينة نابلس.

وفي النهاية عالج الباحث دور علماء وفقهاء فلسطين في محاربة الفرنجة الصليبيين. وقد اتضح ذلك منذ بداية الغزو، عندما أشارت المصادر المعاصرة إلى مقتل عدد من العلماء والزهاد والفقهاء أثناء استيلاء الفرنجة على بيت المقدس عام ١٠٩٩م/ ٤٩٢هـ، كما أشار إلى سياسة هؤلاء الغزاة نحو علماء فلسطين، وقد بينت الدراسة أن الفرنجة عملوا على مطاردة العلماء، وأجبروهم على الهجرة خارج حدود فلسطين كما هو حال علماء الجماعينيات من منطقة نابلس.

١. مقاومة سكان المدن الفلسطينية للغزو الفرنجي الصليبي

عندما اقتربت القوات الفرنجية الصليبية من فلسطين^(١)، هجر معظم سكان المدن غير المحصنة مدنها واتجهوا للإقامة بالمدن المحاطة بالأسوار والقلاع، لعلها تحميهم، وتسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم، والتصدي للقوات الفرنجية الصليبية الغازية^(٢)، وقد امتلأت مدينة القدس بأعداد كبيرة من سكان المدن، والحصون، والريف المجاور، الذين تدفقوا على المدينة، هرباً من وجه القوات الغازية، وبحثاً عن السلامة لأنفسهم، وللمساعدة أيضاً في الدفاع عن المدينة المقدسة ضد الخطر الذي يتهددها، وقد احضر هؤلاء تعزيزات من الرجال وكميات من الأطعمة^(٣).

ومهما يكن من أمر، فقد قرر من بقي من سكان فلسطين أن يقاوموا الفرنجة الصليبيين، ويتصدوا لهم بكافة الإمكانيات المتاحة لديهم، ومن قبيل ذلك ما أتخذته سكان مدينة القدس من تدابير وإجراءات للدفاع عن مدينتهم قبيل وصول الفرنجة، وقد زودتنا المصادر المعاصرة بمعلومات تفيد أنهم قاموا بطمر وإفساد ما يقع حول المدينة من مياه "الينابيع والعيون" لمنع العدو من استخدامها والانتفاع بها^(٤)، كما قاموا بإخفاء الماشية والقطعان في الكهوف والمغاور^(٥)، فضلاً عن ذلك قام افتخار الدولة^(٦) حاكم المدينة الفاطمي بتقوية تحصينات المدينة، والتأكد من سلامة أسوارها، معتمداً على حامية كبيرة من الجند المصريين والسودان،

المسلحين تسليحاً جيداً، وأهالي مدينة القدس، ومن وفد إلى المدينة من سكان المدن والقرى المجاورة، كما قام بطرد المسيحيين من المدينة^(٧).

وعندما وصل الفرنجة الصليبيون بيت المقدس في الخامس عشر من رجب سنة ٤٩٢ هـ / وفق يوم الثلاثاء السابع من شهر حزيران (يونيه) ١٠٩٩ م شرعوا بحصار مدينة القدس التي كان سكانها على أهبة الاستعداد للدفاع عنها بكل قوة وشجاعة، وقد استفادوا من جميع وسائل المقاومة، وعملوا على تصنيع الآلات الحربية داخل المدينة، حيث كان يوجد مجموعة كبيرة من العمال المهرة، فضلاً عن المواد الخام اللازمة لصناعة الآلات مثل: الدعامات الخشبية، وكميات من الحديد والنحاس، وجميع ما يلزم لهذا الأمر^(٨). وبعد أن صنع المسلمون الآلات الحربية، بدأوا يقذفون كتلاً مشتعلة غمست في الزيت والشحم على الجنود الفرنجة وأبراجهم التي صنعوها من أجل الوصول إلى الأسوار، والدخول إلى المدينة المقدسة^(٩).

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعات منظمة من المسلمين المحاصرين داخل مدينة القدس كانت تخترق الحصار، وتخرج من بعض نواحي المدينة التي لم تحكم القوات الفرنجية الصليبية حصارها، وتعمل خلف خطوط الغزاة عن طريق مهاجمة جنودهم الذين كانوا يتجولون في المناطق الريفية المجاورة للمدينة المقدسة، بحثاً عن الطعام والعلف الضروري للخيول، وكانت هجمات هذه المجموعات ناجحة إلى أبعد الحدود، إذ أنها كانت تسفر عن قتل وجرح العديد من جنود وفرسان الفرنجة، ومن كان يهرب فإن الحظ كان يحالفه بالنجاة من الوقوع بأيدي المسلمين^(١٠). فضلاً عن ذلك كانت بعض هذه المجموعات تكمن بالقرب من الينابيع والآبار، وتهاجم من تجده من الفرنجة حول مصادر المياه، الأمر الذي كان يؤدي إلى قتل وجرح العديد من الجنود والفرسان الفرنجة^(١١).

وسعى المسلمون إلى معرفة ما يدور داخل المعسكر الفرنجي الصليبي، من أجل التعرف على أسرارهم وخططهم والعمل على إحباطها، وفي سبيل ذلك كانوا يرسلون العيون والطلائع إلى المعسكر الفرنجي، ويذكر المؤرخ الفرنجي الصليبي المعاصر (بطرس توديبود)^(١٢): أن

المدافعين عن مدينة القدس أرسلوا بمسلم ليتجسس على عملية بناء المسيحيين للأبراج. ولكن عندما شاهد السريان واليونانيون هذا المسلم أشاروا للفرنجة الصليبيين قائلين: "Ma ta christo caco sarrzin"، وهذه الجملة تعني بلغتنا "بحق المسيح، هذا مسلم خسيس". وبعد أن قبض الفرنجة الصليبيون على المسلم، قاموا باستجوابه، عن طريق أحد المترجمين الذي سأله عن سبب قدومه للمعسكر الفرنجي. ورد الأسير قائلاً: "أرسلني المسلمون إلى هنا، لاكتشف ما هي مخترعاتكم". وبعد أن أدرك الفرنجة الصليبيون طبيعة المهمة التي حضر الرجل المسلم من أجلها إلى معسكرهم، حاكموه، وأخذوه مكتوف الأيدي والقدمين، ووضعوه في قاع آلة حربية تسمى بالمقذاف*. وظنوا أنه بإمكانهم أن يدفعوا به بكل قوتهم إلى داخل بيت المقدس. ووجدوا أن ذلك مستحيلًا. لأنه إن قذف بقوة هُشمت عظامه قبل أن يصل إلى الأسوار، وحُلّت أوصاله^(١٣).

ومن الجوانب الهامة التي تشير إلى المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، ما ذكره المؤرخون الفرنجة من أن السكان الفلسطينيين كانوا يخترقون الحصار، ويدخلون إلى بيت المقدس من خلال الأقسام (النواحي) التي لم تكن محاصرة، وكانوا ينضمون مباشرة إلى المدافعين عن المدينة ضد الفرنجة^(١٤). ومثل هذه الأعمال كانت تسهم دون شك في تعزيز صمود سكان المدينة والقوات المدافعة عنها. غير أن الفرنجة الصليبيين تنبهوا إلى أن المدينة كانت ضعيفة التحصين عند الباب الشمالي المعروف باسم باب القديس ستيفن^(١٥) وحتى البرج الواقع عند الزاوية، حيث يشرف على وادي النار، وفضلا عن ذلك كانت المدينة ضعيفة التحصين من ذلك البرج إلى الزاوية المقابلة، فوق منحدر الوادي نفسه، ومن هنالك إلى الباب الجنوبي المعروف باسم قمة صهيون^(١٦).

وعلى الرغم من كل الإجراءات والتدابير، والأعمال الفدائية التي نفذها المدافعون عن المدينة المقدسة، وسكان الريف المجاور، فإن المدينة سقطت بيد الفرنجة في يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من شعبان عام ٤٩٢هـ/الخامس عشر من شهر يولييه (تموز) عام ١٠٩٩م^(١٧) وقد اقتترف الفرنجة الصليبيون مذبحه رهيبه مروعة ذهب ضحيتها سكان المدينة،

ومن حضر للدفاع عنها من المناطق المجاورة^(١٨)، وأشار ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) إلى ذلك بقوله: "وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين"^(١٩). ولم يراع الفرنجة حرمة الأماكن المقدسة، إذ قتلوا ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى، كان من بينهم عدد من الأئمة والعلماء والزهاد^(٢٠).

ويذكر المؤرخون الفرنجة المعاصرون ان عدد القتلى في ساحة المسجد الأقصى بلغ عشرة الاف قتيل^(٢١)، ويضيف وليم الصوري William of Tyre إلى هذا العدد "القتلى الذين تناثرت جثثهم في كل شوارع المدينة وميادينها لم يكونوا اقل عددا مما ذكرناهم"^(٢٢) ونعتقد أن الرواية الفرنجية الصليبية أقرب للصحة للاعتبارات التالية: ان مساحة المدينة كانت حوالي كيلو مترا مربعا، وكان يقطنها في منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي حوالي عشرين الف نسمة، حسب ما ذكره الرحالة الفارسي ناصر خسرو^(٢٣). ولكن هذا العدد تراجع بعد ذلك بسبب الحروب الكثيرة التي عانت منها المدينة، فضلا عن عدم الاستقرار التي شهدته خلال الربع الاخير من القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي^(٢٤)؛ بسبب الحصار الذي تعرضت له اكثر من مرة سواء من الدولة السلجوقية او الفاطمية، فعلى سبيل المثال دام الحصار الذي فرضته القوات الفاطمية على بيت المقدس عام ٤٨٩هـ /١٠٩٧م نحو اربعين يوما، فلم تستلم القوات السلجوقية التي كانت داخل بيت المقدس الا بعد ان ضربت المدينة بأكثر من اربعين منجنيقا دمرت جزءا من سورها^(٢٥).

وتصدى سكان مدينة حيفا المسلمون واليهود للحصار الذي فرضه الفرنجة على مدينتهم عام ٤٩٣هـ /١١٠٠م، ويشير المؤرخ الفرنجي المعاصر البرت دكس Albert d,Aix^(٢٦) إلى أن المسلمين قاموا بتزويد اليهود من سكان مدينة حيفا بالسلح والعتاد، من أجل الإسهام إلى جانبهم بالدفاع عن المدينة التي كانت محصنة بالأسوار والأبراج، الأمر الذي سيساعدهم على المقاومة والتصدي للقوات الفرنجية المحاصرة للمدينة من البر والبحر. وليس من شك في أن تردي الحالة النفسية لدى اليهود، وخوفهم من أن يحل بهم ما حل بإخوانهم في بيت المقدس والجليل، قد اسهم في تحفيزهم على حمل السلاح ومقاومة الفرنجة الصليبيين^(٢٧). وقد

قاوم سكان مدينة حيفا مقاومة شديدة، وافشلوا اكثر من هجوم قام به المُحاصرون من أجل دخول المدينة، وفي المعركة التي دارت رحاها في الميناء بين المدافعين عن المدينة والأسطول البندقي، تمكن الأهالي من تدمير سفينة بندقية، واجبروا المهاجمين على التراجع منهكين. ولكن الفرنجة واصلوا هجماتهم من البر والبحر، وتكلفت جهودهم بالنجاح، وتمكنوا من دخول مدينة حيفا عنوة في الثامن عشر من شوال سنة ٤٩٣هـ / العشرين من آب (أغسطس) عام ١١٠٠م ، وذلك بعد أن هاجموا البرج الرئيس في خطوط الدفاع، وهذا يعني أن عملية تسليح اليهود لم تجد نفعاً في منع سقوط المدينة، إذ هرب قسم قليل من سكان المدينة إلى قيسارية وعكا، غير أن أغلبية السكان أبيدت تماماً.

وهكذا سقطت مدينة حيفا بيد القوات الفرنجية بعد أن صمدت نحو شهر من الزمن، وقد وقف سكانها وقفة رجل واحد، وقاوموا الغزاة بجهود فردية، أثمرت عن إلحاق مزيد من الخسائر في صفوف القوات المحاصرة، ولكن صمود السكان ومقاومتهم لم يقف حائلاً دون سقوط المدينة، خاصة وأنهم لم يتلقوا أية مساعدات من قبل الدولة الفاطمية، التي كان لها حامية صغيرة داخل المدينة.

وعندما حاصر الفرنجة مدينة ارسوف^(٢٨) الساحلية في شهر جمادى الاولى سنة ٤٩٤هـ / نيسان (إبريل) عام ١١٠١م، قاوم سكان المدينة مدة ثلاثة أيام، وعندما تأكدوا أنهم لن يستطيعوا المقاومة والدفاع عن أنفسهم بكافة الوسائل المتاحة، تفاوضوا مع الملك بلديون الأول^(٢٩) على تسليم المدينة في اليوم الثالث من الحصار، وذلك مقابل حصولهم على الأمان، والسماح لهم بالرحيل إلى عسقلان بكل أموالهم^(٣٠) ويذكر المؤرخ الفرنجي وليم الصوري William of Tyre^(٣١): "أن مدينة ارسوف سبق وأن حوصرت من قبل الدوق جودفري البويوني^(٣٢)، الذي لم يستطع الاستيلاء عليها، لأنها كانت جيدة الدفاع بمقاتلين شجعان مدربين على استخدام السلاح، فضلاً عن أنها كانت مزودة بالطعام والأشياء الأخرى الضرورية لإعالتهم"^(٣٣).

وقاوم سكان مدينة قيسارية^(٣٤) الحصار الذي فرضه الفرنجة الصليبيون على مدينتهم في أول رجب ٤٩٤هـ/الموافق اليوم الثاني من مايو (أيار) سنة ١١٠١م، على الرغم من استخدام الفرنجة لآلات القذف الحربية التي أمطرت المدينة بالصخور الضخمة دون انقطاع، مما أدى إلى ضعف الأسوار والأبراج، وتصدع المنازل، بحيث لم يفسح الفرنجة لأهل المدينة أن يلتقطوا أنفاسهم للحظة واحدة. وتصدى سكان المدينة للهجمات الفرنجية الصليبية بقوة، واستمروا يدافعون عن مدينتهم مدة خمسة عشر يوماً، غير أن أعباء الحرب أنهكتهم، وأضعفت من قواهم، وتمكن الفرنجة في نهاية الأمر من الاستيلاء على المدينة بحد السيف، وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانها ولم ينج من القتل سوى الأطفال. وهكذا خضعت مدينة قيسارية للسيطرة الفرنجية الصليبية في السادس عشر من رجب سنة ٤٩٤هـ/السابع عشر من أيار (مايو) سنة ١١٠١م^(٣٥).

وتصدى سكان مدينة عكا للحصار الذي فرضه الملك بلدوين الأول على مدينتهم عام ٤٩٦هـ/١١٠٣م، ولكن حصانة المدينة واستبسال أهلها بالدفاع عنها "بشجاعة تستحوذ على أقصى درجات الإعجاب"، أجبرت الملك على فك الحصار والعودة إلى مدينة يافا، بعد أن دمر محاصيل وكروم وبساتين أهل المدينة^(٣٦).

ولم ييأس الملك بلدوين الأول من فشله أمام أسوار عكا، فعاد لحصار المدينة في شهر شعبان سنة ٤٩٧هـ/أيار (مايو) عام ١١٠٤م، وقد استعان بأسطول جنوي مؤلف من سبعين سفينة لمساعدته في حصار المدينة من جانب البحر، حيث اغلق الجنويون جميع مداخل عكا البحرية، بينما كان الملك وقواته يحاصرون المدينة من جهة البر. وقاوم السكان الحصار لمدة عشرين يوماً، وتكبدوا كثيراً من الصعوبات التي لا تحصى، سواء من جراء قصفهم بالصخور الضخمة التي دمرت مجموعة كبيرة من منازل السكان، فضلاً عن وقوع إصابات كثيرة في الأرواح^(٣٧) وقرر المدافعون على أثر ذلك "جمع أهاليهم وأبنائهم في المسجد الجامع" وقتلهم خوفاً من أن يستبيحهم الأعداء، ومن ثم الخروج وقتال العدو بعزيمة صادقة حتى الشهادة. ولكن فقهاء المدينة وعلماءها وزهادها منعوهم من ذلك، وقرروا

التفاوض مع العدو والخروج من المدينة بسلام^(٣٨). وقد جرى تسليم المدينة للملك، وقضت الشروط أن يسمح لمن يرغب بترك المدينة بالرحيل بحرية إلى حيث شاؤوا مصطحبين معهم زوجاتهم وأطفالهم وجميع ممتلكاتهم المنقولة^(٣٩). وذكر أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م): أن الفرنجة "ملكوا عكا بالسيف، وفعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة"^(٤٠)، وقد ايدته المؤرخ الفرنجي المعاصر فوشيه الشارترى بذلك قائلاً: أن الفرنجة "قتلوا كثيرين من المسلمين، ولكنهم أبقوا على حياة البعض، واستولوا على جميع ممتلكاتهم"^(٤١).

وعندما حاصر الفرنجة الصليبيون مدينة عسقلان^(٤٢) في السابع والعشرين من شوال سنة ٥٤٧هـ / الخامس والعشرين من شهر يناير عام ١١٥٣م، لم يقف سكان المدينة المسلمون موقف المتفرج إزاء الخطر المحدق بهم، بل جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا الفرنجة الصليبيين قتالاً شديداً، وواجهوا محاولاتهم الرامية للاستيلاء على مدينتهم بكل شجاعة وثبات، من أجل حماية زوجاتهم وأبنائهم، والدفاع عن حريتهم، وبناءً على موقفهم هذا نجحوا بحراسة مدينتهم بعناية، خاصة في وقت الظلام، وشارك القادة إلى جانبهم في حراسة الأسوار "حتى أنهم في بعض الأيام قاتلوا خارج السور، واستخدموا قسيهم وسهامهم بشجاعة وردوا الفرنج إلى خيامهم مهورين، وتبعهم أهل البلد إليها فأيس حينئذ الفرنج من ملكه"^(٤٣) إلا أن حصار الغزاة للمدينة اشتد وطالت مدته، فقرر المدافعون عن المدينة التسليم للفرنجة الصليبيين، مقابل منحهم الأمان والسماح لهم بمغادرتها بأمعتهم، ولم يسع الملك بلدوين الثالث إلا الموافقة على هذه الشروط^(٤٤)، على إثر ذلك تم تسليم المدينة للصليبيين في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٤٨هـ التاسع عشر من أغسطس سنة ١١٥٣م، وقام سكان المدينة من المسلمين بمغادرتها براً وبحراً في طريقهم إلى مصر^(٤٥).

ومهما يكن من أمر، فقد قاوم سكان المدن الفلسطينية، الفرنجة الصليبيين، بكل الإمكانيات التي كانت متاحة لديهم، وصمدوا للحصار، وتعرضوا للقتل والأسر، ونهبت ممتلكاتهم، واستباح الغزاة أراضيهم، في ظل حالة من الضعف كانت تعاني منها المنطقة بصفة عامة. وقد اتضح من خلال الحديث أن قسماً من السكان كان يتصدى ويدافع عن بلاده من داخل

المدن التي كان يقطن بها، بينما لجأ قسم من السكان إلى العمل خلف خطوط الأعداء، كما حدث أثناء حصار الفرنجة الصليبيين لبيت المقدس. وليس من شك في أن هجمات المقاومة الشعبية الفلسطينية خلف خطوط القوات الفرنجية الصليبية، كانت موجعة ومؤثرة، ويتضح ذلك من خلال الخسائر البشرية والمادية التي ألحقها في صفوف الأعداء في أكثر من موقع. وكان الفرنجة الصليبيون يحرصون على عدم وقوع إصابات بشرية، لأن تعويض العنصر البشري كان من أصعب الأشياء التي واجهوها في المشرق الإسلامي.

٢. المقاومة الشعبية الفلسطينية خارج نطاق المدن

تم استعراض شجاعة واستبسال سكان المدن الفلسطينية، ومقاومتهم العنيفة للغزو الفرنجي، دفاعاً عن وطنهم وأنفسهم وأطفالهم وممتلكاتهم، وقد بذلوا كل الإمكانيات المتاحة لديهم، واستخدموا كافة الأساليب من أجل التصدي للهجمة الفرنجية الصليبية الشرسة التي تعرضت لها مدنهم.

وقد أسهمت مجموعات فلسطينية ومصرية بمحاربة الغزاة خارج نطاق المدن الفلسطينية، وقد استغلت هذه المجموعات الإمكانيات الطبيعية مثل: الكهوف، والغابات الكثيفة، والمناطق التي تكثر فيها الوديان^(٤٦). وكان أفراد هذه المجموعات، يفضلون الإقامة في مثل هذه الأماكن، ويستخدمونها لمهاجمة الفرسان والجنود، وإلحاق الخسائر الموجعة بهم.

وكان بعض أفراد هذه المجموعات المسلحة يتربصون بالفرسان والجنود الفرنجة بالقرب من ينابيع المياه والآبار، ويهاجمون من يجدهم منهم أو من يأتي للحصول على الماء، وكانت مثل هذه الهجمات توقع إصابات عديدة بهم، بين قتيل وجريح، ومن يسعفه الحظ، يستطيع الفرار من وجه هؤلاء الناس الذين يدافعون عن وطنهم وأرضهم وأنفسهم^(٤٧).

وكان البعض الآخر من أفراد هذه المجموعات يكمنون للمسافرين ويهاجمونهم، وهم في غفلة من أمرهم. وقد أشار الحاج الأوروبي سايولف Saewulf^(٤٨) -الذي قام برحلته بين عامي ٤٩٥-٤٩٦هـ/ ١١٠٢-١١٠٣م-، إلى الأعمال التي يقوم بها المسلمون، عبر طرق جبلية وعرة جداً^(٤٩)، بقوله: "اعتاد المسلمون على نصب الكمائن والمصائد للمسيحيين، إذ

أنهم كانوا يختبئون في الأماكن الجوفاء من الجبال، والكهوف الصخرية، ويراقبون ليلاً ونهاراً، حتى تسنح لهم الفرصة لمهاجمة مجموعة من المسافرين، أو الهجوم على أولئك الذين يتخفون وراء جماعتهم بسبب التعب والإرهاق، وفي لحظة ما يمكن رؤيتهم في كل مكان، ثم يختفون كلية. ويمكن لأي شخص يقوم بمثل هذه الرحلة^(٥٠)، أن يرى ذلك. كم هو كبير عدد الجثث الملقاة أو الممزقة من قبل الوحوش في الطريق أو على جانبه؟ ويمكن للبعض أن يندهش؛ لأن الجثث المسيحية ملقاة هناك غير مدفونة. ولكن يجب أن لا يندهش المرء بتاتا، حيث أنه لا يوجد إلا قليل من التراب، ولا يمكن الحفر في الصخور الصلبة، وحتى لو وجدت التربة، من هو الأحق الذي سيكون بوسعه ترك جماعته، والقيام بمفرده بحفر قبر لأحد رفاقه؟ لو فعل ذلك فإنه سيكون مستعداً لحفر قبر لنفسه بدلاً من قبر لرفيقه^(٥١).

يتضح من حديث الحاج سايلوف أن المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الغزاة كانت متأججة منذ بداية الغزو، وأنها كانت تحدث خسائر مادية وبشرية كبيرة. وقد ذكر المؤرخ فوشيه الشارترى Fulcher of Chartres^(٥٢) "أنه كان يوجد بين هذه المجموعات لصوص وقطاع طرق، اعتادوا على التسكع بين الرملة وبيت المقدس لقتل المسيحيين"^(٥٣). وأيده فيما ذهب إليه المؤرخ وليم الصوري William of Tyre بقوله: "اكتظت هذه المنطقة باللصوص وقطاع الطرق، وقد جعلت كوارث الطرق العامة الناجمة عن غارات متوالية الرحلة بين الرملة وبيت المقدس خطرة جداً؛ لأن اللصوص غالباً ما انقضوا بسيفهم المعادي على المسافرين القليلي الحذر"^(٥٤) ويصف الحاج دانيال الروسي the Russian abbot Daniel^(٥٥) الموقع الذي كانت تنطلق منه المجموعات المسلحة، بأنه يزخر بالينابيع، ويستريح فيه الحجاج ليلاً وهم في زعر؛ لأن المكان مهجور، وفيه يقوم المسلمون بقتل الحجاج على الطريق الواقع ليس بعيداً عن مدينة عسقلان^(٥٦).

أشار الرحالة والمؤرخون الغربيون إلى أن المسلمين كانوا يقومون بقتل الحجاج المسيحيين الذين يأتون لزيارة الأراضي المقدسة، وأعتقد أن في هذا إجحاف كبير بحق المسلمين وتجني عليهم؛ لأن الدين الإسلامي الحنيف يدعو إلى التسامح واحترام الأديان

الأخرى، ولا يعقل أن يرتكب المسلمون مثل هذه الأعمال التي نهى عنها الدين الإسلامي الحنيف، ولعل أحداث التاريخ تشهد بذلك، فعندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس لم تسفك قطرة دم واحدة ضد المسيحيين، والموقف نفسه تكرر مرة أخرى عندما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ / ٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١١٨٧م، أضف إلى ذلك أن الحجاج المسيحيين كانوا يأتون إلى فلسطين سنوياً وبأعداد كبيرة قبل قيام الحروب الفرنجية الصليبية، ولم يقم المسلمون بالتعرض لهم أو قتلهم. واعتقد أن ما ذكره الرحالة والمؤرخون الغربيون لا يتعدى كونه أسلوباً من الأساليب الدعائية ضد الإسلام والمسلمين. وقد حاول بعض المؤرخين أن يصف ما تقوم به الجماعات الإسلامية المسلحة من مقاومة ضد الجنود والفرسان بأنها أعمال لصووية وقرصنة؛ الهدف منها سلب ونهب وقتل الحجاج المسيحيين وكأنهم بذلك ينكرون حق المقاومة ضد الغزاة، ونتساءل، لماذا لم يتعرض الحاج سايولف والحاج دانيال - اللذين زارا الأراضي المقدسة وعبرا الطريق بين الرملة وبيت المقدس - لمثل هذه العمليات التي أشاروا لها؟ وهل رافقتهم إلى بيت المقدس قوة فرنجية صليبية كبيرة، لحمايتهم من قطاع الطرق واللصوص؟ والحقيقة أن هناك تساؤلات كثيرة حول ما ورد في كتب المؤرخين والرحالة حول هذه القضية وغيرها من القضايا الأخرى، التي أن دلت على شيء فإنما تدل على رغبتهم في تغطية ما قام به أبناء جلدتهم من عمليات قتل وسلب ونهب ضد المسلمين في كثير من المدن مثل بيت المقدس، وحيفا، وقيسارية... إلخ. ويبدو أن مثل هذه الألفاظ التي وصف بها المؤرخون والرحالة الغربيون الجماعات الإسلامية المقاتلة لا تتعدى كونها لغة العصر.

ومهما يكن من أمر، فقد استمرت المقاومة الشعبية الفلسطينية بأعمالها البطولية ضد القوات الفرنجية الصليبية، وتمكنت إحدى المجموعات المسلحة من نصب كمين للملك بلدوين الأول بالقرب من عثليت في شوال ٤٩٦هـ / تموز (يوليو) عام ١١٠٣م، ونجح أفراد هذه المجموعة بإصابة الملك إصابة وصدفت بأنها كانت خطيرة وكادت أن تؤدي بحياته^(٥٧) ولعل هذه الحادثة توضح أن المجموعات الإسلامية المسلحة، كانت توجه جهودها لمحاربة الجنود والفرسان المسلحين وليس لمحاربة الحجاج الغربيين الذين كانوا يفدون إلى فلسطين من أجل

زيارة الأماكن المقدسة، وممارسة شعائر الحج المسيحي. بدليل مهاجمتهم للملك الفرنجي الذي لاشك أنه عبر الطريق بحراسة مشددة من الفرسان والجنود المدربين والمجهزين بكافة أسلحة القتال السائدة آنذاك.

وكرر فعل غاضب لما تعرض له الملك بلدوين الاول، فإنه أمر فرسانه وجنوده بتعقب المجموعات الإسلامية المسلحة العاملة في المنطقة، وقتل جميع أفرادها، كما أمر بجمع كل أنواع المواد القابلة للاشتعال أمام مداخل الكهوف، وأطلق فيها النيران، وكان أمله بهذه الوسيلة أن يجبر رجال المقاومة الشعبية المختبئين داخل الكهوف على الاستسلام^(٥٨). ويذكر المؤرخ الفرنجي فوشيه الشارترى Fulcher of Chartres أن الفرنجة قاموا بقتل نحو مائة رجل من أفراد المقاومة الشعبية الفلسطينية بمجرد خروجهم من الكهوف^(٥٩). ويضيف فوشيه بان بعض المسيحيين السريان اندسوا بين أفراد المجموعات الإسلامية المسلحة، وزودوا الفرنجة بمعلومات قيمة، أدت في النهاية إلى ملاحقتهم وقتل أعداد كبيرة منهم^(٦٠). وليس من شك في أن الأعمال البطولية التي كان يقوم بها أفراد هذه المجموعات ضد العناصر الفرنجية باستمرار، أدت إلى قيام السلطات الفرنجية العليا بتجنيد الجواسيس من المسيحيين السريان وغيرهم للكشف عن مواقعهم وأعدادهم.

٣. المقاومة الشعبية الفلسطينية أثناء الحكم الفرنجي للمنطقة

قامت علاقة سكان فلسطين المسلمين بالفرنجة الصليبيين على أساس من الكراهية الشديدة، لأن الغزاة استولوا على الأرض وخيراتها، وفرضوا الضرائب المرتفعة والمتنوعة على السكان المسلمين، وعاملوهم بقسوة شديدة، وأجبروهم على العمل في الأرض مقابل نسبة معينة من الإنتاج الذي تدره الأراضي الزراعية، لدرجة أن الفلاح الفلسطيني كان يعمل في أرضه وكأنه مستأجر لها، لأن السيد الإقطاعي الأوروبي شاركه فيما تنتجه الأرض، أضف إلى ذلك أن الفلاح الفلسطيني كان يدفع ضريبة الإنتاج والعشر^(٦١)، فضلاً عن الضرائب الأخرى التي كانت تدفع ثلاث مرات في السنة، وعلى الرغم من كل المضايقات التي تعرض لها الفلسطينيون خلال تلك الحقبة، إلا أنهم تحملوا ذلك وتمسكوا بأرضهم. وبسبب كل ذلك

ناصروا المغتصبين العداء، وكانوا يعبرون عن غضبهم بالتمرد والعصيان المدني تارة، واللجوء إلى مهاجمة الضياع الفرنجية وإشعال النار بها تارة أخرى^(٦٢). وقد ذكر المؤرخ الفرنسي الحديث رينيه جروسية Rene Grousset أن العرب كانوا يتسللون ليلاً ويقتلون الفرنجة ويستولون على كل ما يجدونه من أموال وسلع^(٦٣). ويتضح هذا من خلال موقف أهل منطقة نابلس الذين أظهروا كراهية شديدة للفرنجة الصليبيين وعبروا عن ذلك في مناسبات كثيرة نذكر منها: مساعدة أهل الريف النابلسي لقوات الموصل ودمشق المتحالفة أثناء اجتياحها لمملكة بيت المقدس الفرنجية عام ٥٠٧هـ / ١١١٣م، إذ ساعدوا هذه القوات بالمؤن، وكانوا مرشدين لهم لمختلف القلاع والحصون والضياع الفرنجية، هذا فضلاً عن الاشتراك معهم بقتال الفرنجة^(٦٤). وعلى الرغم من أن المصادر الأجنبية والعربية على حد سواء لم تشر إلى الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنجية في نابلس تجاه السكان المسلمين الذين شاركوا القوات الإسلامية المتحالفة بالهجوم على نابلس، إلا أنه من المرجح حدوث ردود فعل عنيفة لدى الفرنجة تمثلت باتخاذهم مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد من اشترك في الهجوم على المدينة، أو حتى الذين قدموا المساعدات للقوات الإسلامية. ولا شك أيضاً أن بعضهم قد تعرض للتعذيب والسجن ودفع الغرامات، هذا إلى جانب إلزامهم بتعمير ما دمرته الغارة الإسلامية^(٦٥).

وقد تواصلت المقاومة الشعبية الفلسطينية في نابلس حتى معركة حطين عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، وخير دليل على ذلك قيام أهل الريف النابلسي باسترجاع مدينة نابلس بعد المعركة، وقد أشارت المصادر المعاصرة إلى أن أهل الريف حرروا المدينة قبل وصول الفرقة الإسلامية التي أرسلها السلطان صلاح الدين الأيوبي بقيادة ابن أخته حسام الدين لاجين^(٦٦)، الذي وصل إلى المدينة فوجدها محررة، وعلم أن المسلمين أجبروا الفرنجة على الهرب والاحتماء بالقلعة التي أسسها الفرنجة الصليبيون فوق جبل جرزيم، فحاصروهم فترة من الزمن، وبعد ذلك طلبوا منه الأمان، فسمح لهم بالخروج من المدينة^(٦٧).

وكان الفلاحون المسلمون من سكان قرى الريف العكاوي يكرهون الفرنجة ويأملون التخلص منهم في أي وقتٍ تسنح فيه الفرصة، وكثيراً ما قدموا المساعدات للقوات الإسلامية التي كانت تعبر المنطقة من أجل محاربة الفرنجة الصليبيين^(٦٨). ولعل مثل هذه الأعمال تشير إلى المقاومة الشعبية الفلسطينية الجماعية ضد الغزاة. وإلى جانب ذلك كان سكان نابلس يقومون بنوع من المقاومة الشعبية الفردية، يتولى أمرها فردٌ من أفراد المجتمع الإسلامي في المنطقة، وكانت المرأة الفلسطينية تقف إلى جانب الرجل في مثل هذه العمليات الفدائية، التي تكشف عن نزوع السكان المسلمين إلى التخلص من السيطرة الفرنجية. ويروي لنا أسامة بن منقذ^(٦٩) (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) الذي زار نابلس أثناء تبعيتها للحكم الصليبي بعض القصص التي تكشف عن شجاعة أهل نابلس، ومقاومتهم للصليبيين، فقد تحدث عن رجل أعمى من المسلمين "كان يحتال على الحجاج المسيحيين، ويتعاون هو وأمه على قتلهم، فاتهموه بذلك وعملوا له حكم الفرنج بأن أحضروا بنية^(٧٠) عظيمة، وملأوها ماء وعرضوا عليها دف خشب، وكثفوا ذلك المُنْهَم وربطوا في كتافه حبلاً ورموه في البنية، فإن كان بريئاً غاص في الماء، فرفعه بذلك الحبل كي لا يموت، وإن كان له الذنب ما يغوص في الماء، فحرص ذلك (المنتهم) لِمَا رموه في الماء أن يغوص فما قدر، فوجب عليه حكمهم... فكلوه"^(٧١) أي قاموا بفقاً عينيه، مستخدمين قضيب من الفضة محمى بالنار^(٧٢)، وجعلوه يفقد بصره. وأشار أسامة إلى أن الشاب الأعمى ذهب لزيارة معين الدين أنر^(٧٣) في دمشق، فأكرمه هذا، وأمر بتعليمه قراءة القرآن "وشيئاً من الفقه" غير أن الشاب طلب حصاناً وبغلةً وسلاحاً وأن يكون فارساً. فأدهش طلبه بطبيعة الحال الأمير معين الدين الذي قال: "ما اعتقدت أن أعمى يصير من الفرسان"^(٧٤). ولا شك أن ما طلبه هذا الشاب يوضح تصميمه على الاستمرار في محاربة الفرنجة الصليبيين ومقاومتهم على الرغم من أنه فقد نعمة البصر. وبالإضافة إلى ذلك كان أهل الريف النابلسي يقومون بالإغارة على الضياع الفرنجية والعودة بالأموال والمحاصيل الخاصة بالفرنجة وإذا ما تم القبض على أحدهم فإنهم كانوا ينالون عقاباً شديداً بوساطة المحاكم الفرنجية التي كانت تطبق في أحكامها العرف والتقاليد، وكانت تلك المحاكم تعاقب المتهمين أحياناً على الرغم من عدم ثبوت تهم أو أدلة تدينهم^(٧٥).

٤. دور علماء وفقهاء فلسطين في المقاومة الشعبية الفلسطينية

لعب علماء وفقهاء فلسطين دوراً هاماً في مقاومة الفرنجة الصليبيين، وأسهموا في بث روح الحماسة لدى المقاتلين، وتحفيزهم من خلال الخطب الحاثثة على الصمود والمقاومة، ومما يؤكد هذا أن بعض المصادر المعاصرة أشارت إلى مقتل أعداد كبيرة من العلماء والفقهاء والزهاد أثناء استيلاء الفرنجة على مدينة بيت المقدس عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م^(٧٦). وقد واصل علماء فلسطين جهودهم الهادفة إلى طرد الغزاة من بلادهم، وقد اشتهر آل قدامة^(٧٧) سكان قرية جماعين^(٧٨) بالتقوى والعلم وقوة التأثير على سكان القرى المجاورة مثل مرداء، والساوية، وياسوف وعوريف^(٧٩)، إذ كان سكان هذه القرى يفدون إلى جماعين لسماع خطبهم في أيام الجمع^(٨٠)، ومن المرجح أنهم كانوا يأتون إلى جماعين في الأعياد الدينية لسماع الوعظ والإرشاد من آل قدامة. وكانت الاجتماعات التي تعقد في جماعين بمثابة حلقات دراسية لأهل القرى المجاورة، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يشجعون الناس على مقاومة الفرنجة وإعلان العصيان المدني ضدهم، من خلال تشجيع الفلاحين على ترك العمل في أراضي الفرنجة والانصراف إلى أمور الدين. ولا شك أن تحريض آل قدامة للفلاحين على ترك العمل في أراضي الفرنج كان يلقي استجابة من أهل القرى الذين كانوا يعانون الكثير من ظلم الإقطاعيين^(٨١).

ومما لا شك فيه أن الفرنجة الصليبيين قد تنبهوا لنشاطات علماء وزهاد جماعين والتحريض ضدهم، وأشار باليان ابلين صاحب إقطاع نابلس^(٨٢) آنذاك بقتل كبير عائلة آل قدامة الشيخ أحمد بن قدامة^(٨٣)، وعلم الشيخ بذلك عن طريق رجل يدعى ابن تسير كان يعمل كاتباً لصاحب الإقطاع، فقرر الهرب إلى دمشق، وقد تمكن من الهرب فعلاً في شهر رجب سنة ٥٥١هـ / أغسطس ١١٥٦م، وكان يرافقه في رحلته إلى دمشق ثلاثة من عائلة آل قدامة^(٨٤).

وقد أسهم العلماء ورجال الدين في فلسطين باستعادة مدينة بيت المقدس من الفرنجة^(٨٥) في السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ / الثاني من أكتوبر (تشرين أول) عام ١١٨٧م،

ويبدو أن إسهاماتهم قد اقتصرت على تشجيع الناس على الجهاد، والمشاركة في حصار المدينة المقدسة من أجل تحريرها من الفرنجة الصليبيين.

وهكذا قاوم الشعب الفلسطيني الغزاة بمختلف الوسائل المتاحة، وعمل على تطوير أساليب المقاومة بما يتناسب مع مخططات الفرنجة الذين حرص الغرب الأوروبي على تزويدهم بالمال والسلاح والرجال، وبكل ما يحتاجونه من دعم حتى يستطيعون البقاء في الأراضي المقدسة، فالتحمت جموع الشعب العربي وعلى رأسها الفقهاء والشعراء والمثقفين في كل موقع لاستنفار الجهود أو حث الناس على استنزاف موارد العدو وضرب خطوط مواصلاته وإمداداته وتموينه وبث الفرع بين صفوفه^(٨٦) ويبدو أن جهودهم اثمرت في تحقيق النصر الذي احرزته المسلمون في حطين عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م.

الخاتمة

أوضحت هذه الدراسة أن فلسطين كانت خالية من القوات الإسلامية النظامية أثناء الاجتياح الفرنجي الصليبي للمنطقة عام ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م، وقد اعتمد الفاطميون آنذاك على نظام الحاميات للدفاع عن المدن الفلسطينية، وقد أسهم الشعب الفلسطيني إلى جانب هذه الحاميات في التصدي للغزاة، ومقاومة كافة أنواع الحصار، وتعرضت هذه الدراسة إلى عملية التخطيط التي اعتمدها الشعب الفلسطيني في مقاومة الفرنجة، وخاصة من خلال التخطيط لمعرفة ما يدور داخل المعسكر الفرنجي الصليبي، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال إرسال العيون والطلانغ، لمعرفة ما يخططه الأعداء، والعمل على احباط جميع الخطط؛ الرامية للاستيلاء على البلاد، فضلاً عن ذلك أوضحت الدراسة قدرة الفلسطينيين على اختراق الحصار، والقيام بعمليات فدائية خلف خطوط الأعداء، وذلك من خلال إعداد وتخطيط جيد، لإرباك صفوف الغزاة، ومنعهم من السيطرة على البلاد، وقد دفع ذلك بسكان البلاد إلى تشكيل مجموعات إسلامية مسلحة كانت تتولى مهاجمة الفرسان والجنود الفرنجة.

وقد بينت الدراسة الموقف السلبي الذي اتخذته المؤرخون والرحالة الفرنجة من المجموعات الإسلامية المقاتلة ووصفهم بقطاع الطرق واللصوص، على الرغم أن بعض الشواهد أوضحت أن المجاهدين المسلمين لم يتعرضوا إلا للجنود والفرسان الفرنجة من خلال محاولتهم قتل الملك بدوين الأول، وعدم تعرضهم للحجاج ورجال الدين المسيحي ومما يؤكد هذا أن الرحالة سايولف ودانيال لم يتعرضا لأي نوع من الأذى أثناء تنقلهم بين المدن والقرى الفلسطينية.

ومن النتائج الهامة التي أوضحتها الدراسة قضية مشاركة المرأة الفلسطينية في حركة المقاومة الشعبية، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال المرأة التي شاركت ابنها في عملية المقاومة، إذ كان ابنها "يحتال على حجاجهم ويتعاون هو وأمه على قتلهم"، هذا إلى جانب ظهور نوع من المقاومة الشعبية الفردية كان يقوم بها أفراد من المجتمع الفلسطيني.

وقد ظهر من خلال المقاومة الشعبية الفلسطينية دور العلماء والفقهاء والزهاد الذين كانوا يشجعون الفلاحين على التمرد والعصيان المدني، وعلى عدم زراعة الأرض، وهذه قضية هامة، من شأنها إذا نجحت إضعاف الاقتصاد الفرنجي، وبالتالي إضعاف الوضع السياسي والعسكري الفرنجي في فلسطين؛ ولذلك كان الفرنجة الصليبيون يلاحقون العلماء والفقهاء ويعملون على سجنهم وتعذيبهم وإصدار الأحكام الجائرة ضدهم وضد جميع أفراد حركة المقاومة الشعبية الفلسطينية.

وأخيراً أوضحت الدراسة قيام الفرنجة الصليبيين بشن عمليات عسكرية ضد معاقل المقاومة الشعبية الفلسطينية، وقد اتضح ذلك من خلال حملة الملك بلدوين الأول على معاقل المجموعات الإسلامية المسلحة والتي أخرجها من معاقلها بالقوة.

الهوامش

(١) تشير الوثائق الفرنجية الصليبية إلى أن القوات الفرنجية اقتربت من الحدود الفلسطينية في أوائل رجب سنة ٤٩٢هـ/ الثالث الأخير من شهر مايو (أيار)، ١٠٩٩م ففي العشرين من مايو ١٠٩٩ عبروا منطقة صيدا،

وفي الثالث والعشرين من مايو (أيار) عبروا صور، ووصلوا في اليوم التالي إلى منطقة عكا.

Cf. Hagenmer, H. Chronologie de La Premiere Croisade, 1094 – 1100, in R. O.L. 1902-1911, pp. 374 – 377

(٢) فعلى سبيل المثال ذكرت المصادر المعاصرة أن سكان مدينة الرملة غادروا مدينتهم مع زوجاتهم وأطفالهم وجميع أفراد أسرهم قبيل وصول الفرنجة الصليبيين بليلة واحدة، أي يوم الخميس الموافق الحادي عشر من رجب سنة ٤٩٢هـ / الثاني من شهر يونية (حزيران) عام ١٠٩٩م حتى باتت المدينة خالية من السكان. وقد جرى دخول الفرنجة للمدينة في اليوم التالي أي يوم الجمعة الثالث من يونية (حزيران) عام ١٠٩٩م.

Cf. Fulcher of Chartres, AHistory of the expedition to Jerusalem, trans. by Frances Rita Ryan (Sisters of St. Joseph) Knoxville 1969, P.115 - William of Tyre, AHistory of Deeds Done Beyond the Sea, Vol.1, trans. by Babcock and Krey, New York 1943, PP. 332-333, Cf.also:Hagenmer, H. Chronologie P.382.

أنظر أيضاً: مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٨، ص ١١٤.

William of Tyre, op.cit, Vol.1,pp. 349, 354 (٣)

(٤) مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة، ص ١١٦، أنظر أيضاً: أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٨م، ص ٧٤.

Cf. also. William of Tyre, op.cit, Vol. 1, P.348

(٥) مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة، ص ١١٦ - بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين عطيه، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٨م، ص ٣١٥

Cf. also: Raimond d'Aguilers, Historia Francorum qui Ceperunt Iherusalem, R.H.C.H.Occ., III, Paris 1866, PP.292-293.

(٦) افتخار الدولة الفاطمي: تولى حكم مدينة بيت المقدس بعد استلاء الفاطميين عليها في يوم الأربعاء الموافق الخامس عشر من رمضان سنة ٤٩٠هـ / السادس والعشرين من أغسطس (آب) ١٠٩٨م، وبقي افتخار الدولة والياً على بيت المقدس من قبل الأفضل بن بدر الجمالي (وزير الخليفة الفاطمي) حتى قدوم الفرنجة وحصارهم للمدينة يوم الثلاثاء الموافق السادس عشر من رجب سنة ٤٩٢هـ / السابع من يوليو (حزيران) ١٠٩٩م. أنظر: ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج١٠، بيروت ١٩٦٦م، ص ٢٨٣، ابن العبري تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨، ص ٩٧.

(٧) Raimond d'Aguilers, PP.292-293-.William of Tyre, vol.1,PP.333-334

أنظر أيضاً: أمين معلوف، المرجع السابق، ص ٧٤.

Ibid, vol.1,P. 354 (٨)

(٩) Fulcher of Chartres, op.cit P.120

أمر افتخار الدولة جنوده باستخدام النار اليونانية، وهي خليط من النفط والكبريت يصب في جرار ويقذف به مشتعلًا فوق رؤوس المحاصرين وهذا الخليط كان يحدث حرائق من العسير إخمادها.
أنظر: أمين معلوف، المرجع السابق، ص٧٦.

(١٠) William of Tyre, op. cit vol.1, P.353

(١١) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص٣١٥

(١٢) بطرس توديبود: هو مؤرخ فرنسي ينتمي لمقاطعة بواتيه، عاصر قيام الحروب الفرنجية الصليبية على الشرق، وشارك في أحداثها، وقد عمل تحت قيادة مجموعة من القادة الفرنجة نذكر منهم ستيفن كونت بلوا وبوهيمند النورماندي . وشارك بطرس في حصار انطاكية، وفقد أحد اخواته أثناء محاولة الفرنجة للاستيلاء على المدينة . ويبدأ المؤرخ كتابه من دعوة البابا أربان الثاني لسكان أوروبا للاشتراك في الحملة الصليبية الأولى من خلال الخطبة النارية التي ألقاها في مؤتمر كليرمون بتاريخ ١١/٢٧/١٠٩٥م. وينهي المؤلف تاريخه بالحديث عن معركة عسقلان (١٤ رمضان سنة ٤٩٣ هـ/ ١٢ اغسطس ١٠٩٩م) أنظر مقدمة الترجمة العربية لكتاب بطرس توديبود: تاريخ الرحلة الى بيت المقدس، ص٢٧-٣٠.

* المقذف: آلة تستخدم لقذف الحجارة والنفط والزيت المغلي، ذكرها المؤرخ الفرنجي بهذا الاسم ويبدو أنها المنجنيق التي كانت تستخدم في العصور الوسطى.

(١٣) بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص٣١٧. ذكر مترجم كتاب الرحلة إلى بيت المقدس أن بطرس توديبود هو المؤرخ الوحيد الذي أتى على ذكر قصة الجاسوس المسلم كما يزعم. ويضيف أنه من الطبيعي أن يكون لكل من الطرفين المتصارعين عيون وجواسيس على الجانب الآخر. أنظر: كتاب تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٣٢٩، هامش ٢١.

(١٤) William of Tyre, op. Cit ., Vol.1, P. 353

(١٥) باب القديس ستيفن: يعرف باسم باب العمود أو باب نابلس، ويقال ان القديس ستيفن تعرض للرحم خارج هذا الباب. أما عن سبب تسميته بباب العمود فيذكر ان الرومان اقاموا عمودا في الميدان الواقع خلف باب دمشق . وكان الرومان يستخدمون هذا العمود كمنقلة يقومون فيها بقياس المسافات من اورشليم الى المدن الاخرى في المنطقة، وقد اقيم هذا العمود في القرن السادس الميلادي . انظر: بورشاد من دير جبل صهيون ، وصف الارض المقدسة، ص ١٤٥-١٤٦، تاريخ القدس، وطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م، ص ٣٥٤.

(١٦) William of Tyre , Vol.1, pp.349,360

(١٧) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص ١٣٧- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٨٣- مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة، ص ١١٧- بطرس توديبود: المصدر السابق، ص ٣١٩

(١٨) سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط ٢، دمشق ١٩٧٥م، ص ٢٤٤

(١٩) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٨، تحقيق

محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة: ١٩٩٢م، ص ٢٥٧

(٢٠) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٩، ط ١، حيدر اباد الدكن ١٩٥٨م، ص ١٠٨- ابن

الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة النويري: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٢٥٧- ابن الراهب:

تاريخ ابن الراهب، نشر الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٣م، ص ٧٢.

(٢١) Fulcher of Chartres, op.cit.p.122,William of Tyre و Vol.1,p.372

Ibid, loc,cit (٢٢)

(٢٣) ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠م، ص ٥٦.

(٢٤) أشار ابن الاثير في احداث سنة ٤٦٩هـ الى أن اتسز بن أوق الخوارزمي (الاقسيس) حضر الى بيت المقدس

" فلما قارب البلد تحصن اهله فيه وسبوه، فقاتلهم، ففتح البلد عنوة ونهبه، وقتل من اهله فأكثر حتى قتل من

التجأ الى المسجد الاقصى، وكفّ عمّن كان عند الصخره وحدها. انظر: الكامل في التاريخ ج ١٠،

ص ١٠٣.

(٢٥) ابن الاثير: المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٨٢-٢٨٣، يذكر ابو الفداء ان عساكر الخليفة الفاطمي "استولوا

على القدس بالأمان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وبقيت بيت المقدس بيد المصريين حتى قصدها

الفرنجة الصليبيون وحاصروها سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. انظر: المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٢٦) البرت دكس: ينتمي لمدينة اكس الالمانية، وكان كاهنا وامينا لكنيسة اكس Aix، ولم تنشر

المصادر المعاصرة، ولا المراجع الحديثه إلى أية معلومات عن اسمه أو اسم أسرته، كما ان المصادر لم تنشر إلى

تاريخ ولادته أو وفاته. ويعتبر كتابه عن بيت المقدس من المصادر الهامة لدراسة الحملة الصليبية الاولى وقيام

مملكة بيت المقدس، وغزوات الفرنجة الصليبيين ضد البلدان الاسلامية. وقد اعتمد البرت في كتابة تاريخه،

على ما سمعه ممن اشترك في الحملة الاولى، فضلا عما استقاه من المصادر المعروفة، وبعض المراسلات .

انظر: جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى، ط ٢، الاسكندرية ١٩٦٧م،

ص ١٠-١١.

(٢٧) Translto Sancti Nicolai in Ventianm, R.H.C.-H.Occ, tome V,Paris 1869,

PP.276 -

278- Albert d'Aix, *Historia Hierosolymitana*, R.H.C.-H.Occ, tome IV, Paris 1879, PP. 522-523- cf. Also: Grousset, R., *Histoire des Croisades*, Vol.1, Paris 1948,P.200

(٢٨) أرسوف: هي إحدى المدن الفلسطينية العريقة الواقعة على بعد ثلاثة فراسخ (تسعة أميال ٧٣٢، ١٦ م) جنوب قيسارية، وكانت المدينة تدعى ابولونيا "Apollonia" في العهد اليوناني، ولعل ذلك يرجع إلى تأثير الثقافة الهلنستية. أما الاسم ارسوف فيرجع في أصله إلى الاسم السامي رسف الذي كان نظيراً للاله اليوناني أبوللو. وكانت المدينة تدعى صوزوسا Sozusa عند الفتح العربي الاسلامي للمدينة. أنظر: جونز: مدن بلاد الشام، ترجمة احسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٨٧م، ص١٢، ١٤-١٥. وقد وصفها المقدسي البشاري بقوله: "أما تشبه مدينة يافا ولكنها أصغر منها، وكانت من المدن الحصينة والآهلة بالسكان، أنظر: احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، "مطبعة بريل"، ليدن ١٩٠٦م، ص١٧٤. وخضعت أرسوف للسيطرة الفرنجة في التاسع والعشرين من ابريل سنة ١١٠١م/السابع والعشرين من جمادى الأول ٤٩٤هـ. وقد استولى عليها الملك بلدوين الأول صلحاً، وأخرج أهلها منها. أنظر: ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٢٠، Cf. Also: Fulcher of Chartres, P. 152، بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٥م ص١٦٢، هامش ٥.

(٢٩) الملك بلدوين الأول: كان حبيراً باستخدام السلاح، وبارعاً في ركوب الخيل، كما كان نشيطاً دائم الحركة. شارك في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وقد اختير ليكون خليفة لأخيه جودفري البويوني في حكم الكيان الفرنجي الصليبي الناشئ في الأرض المقدسة، وقد تم تنويجه ملكاً في كنيسة المهد في بيت لحم عام ١١٠٠م. Cf. Fulcher of Chartres, pp. 136, 137, 148 Albert d'Aix, pp. 563-537 644 William of Tyre, Vol. 1, pp. 416, 427, 491, 503 Monitum in Balduini III, *Historia Nicenae Vel Antiochenae Prologum*, Ed., R. H.C. – H. O cc. Tome V. Paris 1869, P. 177.

(٣٠) Fulcher of Chartres, P.152- William of Tyre, Vol.1, PP.433-434 Albert d'Aix,PP. 452-453.

أنظر أيضاً: ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٣٢٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٦٠ (٣١) وليم الصوري: ولد وليم الصوري في بيت المقدس سنة ١١٣٠م، وهو ينتمي لأسرة فرنسية شاركت في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وقد عاش وليم فترة شبابه في الشرق الإسلامي وأتقن اللغة العربية واليونانية واللاتينية والفرنسية، وتوجه في متقبل عمره إلى أوروبا الغربية طلباً للعلم، وعاد من أوروبا عام ١١٦٥م وعمل في خدمة الملك عموري الأول مريباً لابنه بلدوين الرابع. ويقال أن البطريك هرقل خافه فارسل له من سقاه السم وقتله عام ١١٨٤م.

Ernoul, *Le chronique d'Ernoul et de Bernard le Tresorier*, ed Mas Latrie, Paris 1871, PP. 83-86- Eracles, *L'Estoire d'Eracles*

Empereur, et La conquest de la Terre d'Outremer, R.H.C-H.Occ., tome II, Paris 1859, PP. 38-39, Edbury, P.W., William of Tyre; A Historian of the Crusades and the Kingdom of Jerusalem -(1130-1184) in Bulletin of the Faculty of Arts in Alexandria university 1988, PP. 43-52.

(٣٢) جودفري البويوني: أحد قادة الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وكان يعرف بدوق اللورين السفلى، وهو من مواليد شهر يوليه (تموز) سنة ١٠٥٨م، وهو ابن الكونت يوستاش، وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية بارزة، وتنتمي العائلة عريقة النسب في الغرب الأوروبي، وكان دوق اللورين بدون أولاد، فتبنى ابنه جودفري، ليكون ابناً له، وفي حالة وفاته فان جودفري يتولى عرش الدوقية، ورفض جودفري أن يتوج ملكاً في الموقع الذي لبس فيه السيد المسيح تاجاً من الشوك.

Cf: William of Tyre, Vol.1., PP. 385-386,392, Ernoul. Op.Cit. P.5- Riley Smith, The Title of Goodfrey of Boullion, in Bulletin of the Institute of Historical Research, Vol. L11 1979, PP85-86, Hamilton, The latin Church in the Crusader States, London 1980, P.12.

يذكر أحد المؤرخين الفرنجة المعاصرين أن الصليبيين اختاروا جودفري أميراً على بيت المقدس بسبب نبيل شخصيته ومهارته العسكرية وتصرفه الخليم.

Cf. Fulcher of Chartres, P. 124

William of Tyre, Vol.1, P.409. (٣٣)

(٣٤) قيسارية: عرفت في بداية عهدها باسم دور Dor، كما عرفت باسم برج ستراتو، وقام هيرودس باعادة بنائها وسمها قيسارية، وهي تبعد عن عكا سبعة فراسخ أي ما يعادل ٢١ ميلاً وعن قلعة الحجاج خمسة فراسخ أي ما يعادل ١٥ ميلاً. وتعتبر قيسارية من أجمل مدن فلسطين، وتشتهر بأرضها الخصبة ومياهها الغزيرة، وحاصلاتها الوفيرة، وخاصة النخيل والتارنج والحمضيات. وقد بنيت حولها الأسوار الحصينة لحمايتها، وكان لها باب حديدي، ومسجدها الجامع جميل، حيث يقع في أحسن بقعة من المدينة. وقد دمرت المدينة على يد الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣هـ/١١٦٥م، ولم يبق منها سوى آثار. أنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٧٤، ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠م، ص٥٤، جونز: مدن بلاد الشام، ص١٢،١٤-١٥،٦٠، بورشارد من دير جيل صهيون، المصدر السابق، ص١٦١-١٦٢.

William of Tyre, Vol.1, PP.135-436- Fulcher of Charters PP. 153-154 (٣٥)

أنظر أيضاً: ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٢٥

Fulcher of Chartres, PP. 174-175- William of Tyre, Vol.1 P.453. (٣٦)

أثناء اعداد الملك بلدوين الأول لقواته من أجل حصار مدينة عكا في شهر مايو (أيار) ١١٠٤م وصل اسطول جنوي إلى سواحل بلاد الشام، وكان يشتمل على سبعين مركباً مدنية يسمونها شواني، وعندما علم بلدوين

الأول بوصوله أرسل رسالة إلى قادة الأسطول يدعوهم للمحاربة إلى جانبه. وقد اتفق الملك مع الجنويه على أن يكون لهم على الدوام ثلث العائد، وثلث الضرائب والمكوس التي تجبى في ميناء عكا، فضلاً عن منحهم كنيسة، وتكون لهم السيطرة الشرعية على شارع واحد من شوارعها، وذلك مقابل اشتراكهم في الاستيلاء على عكا.

Cf. William of Tyre, Vol.1, PP. 454-456-Fulcher of Chartres, P, 176.
Fulcher of Chartres, P.176- William of Tyre, vol.1, PP. 454-456 (٣٧)

أنظر أيضاً: ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر، جـ٢، تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، القاهرة "دار المعارف" ١٩٩٨ م ص ٣٠٧

(٣٨) ابن جبير: رحلة ابن جبير (تذكرة الأخبار، عن اتفاقات الأسفار)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٧٩.
William of Tyre, Vol.1, p.455- Fulcher of Chartres, P.176 (٣٩)

(٤٠) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٣٠٧.

Cf. A history of the Expedition to Jerusalem, P.176-cf. Also: Albert d'Aix, PP.607 -608 (٤١)

(٤٢) عسقلان: مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر البيض المتوسط، وقد وصفها المقدسي البشاري بأنها "مدينة حليلة كثيرة المحارس والفواكه" وبها أسواق حسنة ومحارس، نفيسه إلا أن ميناءها ردى وماءها عذبي. أنظر: المقدسي البشاري أحسن التقاسيم، ص ١٧٤.

(٤٣) ابن الأثير: الكامل، جـ١١، ص ١٨٨.

William of Tyre, Vol.2, PP.220-233- Cf. Also: Conder, C.R., The Latin Kingdom (٤٤)

of Jerusalem, 1099-1291, London 1897, P.115- Archer and Kingsford, The Crusades: "The story of the Latin Kingdom of Jerusalem", London 1914, P.227- Stevenson, W.B. The Crusaders in the East, Beirut 1968, P.171.

أنظر أيضاً: أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ١، بيروت، بدون تاريخ، ص ٩٠.

(٤٥) ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ٣٢١، أبو شامة، المصدر السابق، جـ١، ص ٩٠.

Cf. Also: Archer and Kingsford, op. Cit, P. 227.

(٤٦) حسن عبد الوهاب: مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٩ م، ص ٢٩٤. يرجح أن المجموعات المصرية كانت تنطلق من مدينة عسقلان التي صمدت

في وجه الفرنجة الصليبيين نحو أربع وخمسين سنة، ويبدو أنها كانت تلقي الدعم والمساندة من الدولة الفاطمية. ذكر الحاج دانيال الروسي أن منطقة ارطاس كانت خطرة، حيث كان يوجد على الجانب الآخر من وادي ارطاس جبل صخري مرتفع مكسو بغابة واسعة كثيفة، والطريق خطرة فوق هذا الجبل المخيف، وكان المسلمون يتكسبون من هذا المر بالاغارة على هؤلاء الذين كانوا يغامرون بالمرور بأعداد صغيرة. ويضيف دانيال أن هذا المكان غير بعيد عن مدينة عسقلان، حيث يتجمع المسلمون ويهاجمون المسافرين في هذا المر. أنظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ص ٨٩.

(٤٧). William of Tyre, Vol.1,P.353.

(٤٨) سايلوف: هو أحد الحجاج الأوروبيين الذين زاروا فلسطين في بداية الغزو الفرنجي للصليبي للمنطقة، وقد أمضى نحو سنتين في المنطقة، وكان رجلاً ورعاً، ومتحمساً لرؤية الأماكن المقدسة، التي سمع وقرأ عنها في الإنجيل. ويذكر أحد الباحثين بان سايلوف عبارة عن اسم مستعار فقط، اتخذها الحاج الأوروبي بسبب رحلاته المتكررة. أنظر رحلة الحاج سايلوف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط ١، دار الشروق، عمان ١٩٩٧م، ص ١٣-١٤.

(٤٩) ذكر الحاج دانيال الروسي أن الطريق تمتد بين القديس جورج (اللد) وبيت المقدس، في منطقة جبلية وعرة مخيفة، تحف به المخاطر. أنظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداود أبو هدية، ط ١، عمان ١٩٩٢م، ص ٤٩.

(٥٠) المقصود هنا الرحلة بين مدينتي يافا وبيت المقدس، وهي أيضاً الطريق التي تربط مدينة القديس جورج (اللد) بمدينة بيت المقدس.

(٥١) رحلة الحاج سايلوف، ص ٢٣.

(٥٢) فوشيه الشارترى: ولد بمدينة شارتر بفرنسا بين سنتي ١٠٥٨-١٠٥٩م، وشارك في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وكان مرافقاً للملك بلدوين الأول، وأقام معه في الرها نحو سنتين، ثم حضر معه إلى بيت المقدس، وبقي ملازماً له حتى وفاته عام ١١١٨م، وبقي فوشيه في بيت المقدس حتى عام ١١٢٧م، وربما توفي في هذه

السنة. Cf Introduction of Fulcher of Chartres, PP.3,7-9.

أنظر أيضاً: السيد الباز العربي: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م ص ٣٧-٤٣، جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين، ص ٧.

(٥٣) AHistory of the Expedition to Jerusalem, P.144

AHistory of Deeds Done Beyond the sea, Vol.1, P.426. (٥٤)

(٥٥) دانيال الروسي: زار الأراضي المقدسة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي (١١٠٦-١١٠٧م) وكان اسقفًا

لمدينة سيريف Suriev في حدود عام ١١١٥، وتوفي في التاسع من سبتمبر سنة ١١٢٢م. وقد زودنا دانيال بمعلومات عن أهم المزروعات التي كانت تشتهر بها فلسطين وخاصة زراعة الأشجار المثمرة والخضروات والحبوب، كما أشار إلى أهم الصناعات التي اشتهرت بها فلسطين، وخاصة صناعة استخراج زيت الزيتون والنبيد. أنظر: مقدمة الترجمة العربية لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ص ٢٠.

(٥٦) رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص ٤٩.

Albert d'Aix, op.cit, PP.602-603 Fulcher of Charters, op.cit P.175 (٥٧)

أنظر أيضاً: حسن عبد الوهاب: مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، ص ٢٩٤. وصل الملك بلدوين الأول في عام ١١٠٣م/٤٩٦هـ إلى موقع بترانسكيا (عتليت)، وهناك هاجمته "طائفة من قطاع الطرق والشطار كانوا محتفين في إحدى الغابات" فأصابه أحدهم بخنجر في ظهره، نفذ من ضلوعه قريباً من قلبه. Cf. William of Tyre, Vol.1, P.453.

William of Tyre, Vol.1, P.426 (٥٨)

AHistory of the Expedition to Jerusalem, P.144 (٥٩)

Ibid., Loc.cit. (٦٠)

(٦١) فرض الفرنجة عدداً من الضرائب على الفلاحين والمستوطنين الغربيين ومن هذه الضرائب، ضريبة الانتاج وضريبة العشر وغيرها. وكانت ضريبة الانتاج متفاوتة من مكان لآخر، ولعل ذلك يرجع إلى عدة أمور منها: حصوبة الأرض، وقدرتها الانتاجية، فإذا كانت الأرض خصبة ونسبة المحاصيل التي تنتجها عالية، فمن المحتمل أن يلجأ رجال الدين اللاتين وغيرهم من أصحاب الاقطاعات إلى رفع مقدار الضريبة المقررة ومن الممكن أيضاً أن يلجأ رجال الدين اللاتين وغيرهم إلى تخفيض نسبة الضرائب المقررة على المحاصيل من اجل مساعدة الفقراء، وكذلك كانت نسبة الضرائب متفاوتة من محصول إلى آخر فالضرائب التي كانت مفروضة على محاصيل مثل الزيتون والكرمه وقصب السكر كانت مرتفعة. أما ضريبة العشر فكان على المواطن أن يدفع عشر دخله كضريبة في السنة. وهناك ضرائب إضافية كانت تدفع ثلاث مرات في السنة فعلى سبيل المثال كان على الفلاح أن يدفع في يوم عيد الميلاد دجاجة وعشر بيضات وحين وعسل عن كل قطعة أرض مساحتها كاريوكا واحدة أي ما يعادل أربعة أفدنه (سته عشر دونماً)، وهذه الأشياء نفسها تدفع في يوم عيد الفصح ويمكن أن تدفع كنقود. أنظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٢٩٨-٣٠٣.

(٦٢) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص ٢٩٨-٣٠٣.

Grousset, op. cit, Vol. 1 P.181 (٦٣)

Fulcher of Chartres, P. 207- Anonymus, Secunda Paris, Historia Hierosolimitanae, (٦٤)

R.H.C.- H.Occ, tome 111, Paris 1866, P.571

أنظر أيضاً يوشع براور: عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، القاهرة ١٩٨١، ص٦٨. اتحدت قوات الموصل بقيادة شرف الدين مودود وقوات دمشق بقيادة ظهير الدين طغتكين من أجل محاربة الفرنجة الصليبيين وتحرير فلسطين، وقد تمكنت هذه القوات من هزيمة الفرنجة في المعركة التي نشبت عند جسر الصنبرة القريب من طبرية في الثالث عشر من محرم سنة ٥٠٧هـ / الثلاثين من يونيو (حزيران) ١١١٣، وبعد المعركة احتاحت القوات المتحالفة فلسطين من الساحل وحتى حدود القدس والخليل. أنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٨٥، ابن الوردي، تنمة المختصر، ج٢، تحقيق أحمد البدرائي، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠م، ص٢٦٦.

Cf. Fulcher of Charters, P.207-William of Tyre, Vol.1,PP.493-494

(٦٥) سعيد البيشاوي: نابلس "الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليبية"، ط١، عمان ١٩٩١، ص٧٩.

(٦٦) حسام الدين لاجين: هو ابن ست الشام، اخت السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان شجاعاً مقداماً، فضلاً عن أنه كان من كبار أعوان السلطان الذين يعتمد عليهم في الظروف الصعبة، أنظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص١٠، ص٤١٣، أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٨٨، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، المجلد الرابع، ج٢، تحقيق حسن الشماع، البصرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ص٤٩.

(٦٧) البنداري: سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، ط٢، دار اللواء، الرياض ١٩٨٩، ص٣٠٣.

William of Tyre, Vol. 1, PP. 494-495. (٦٨)

(٦٩) اسامة بن منقذ: هو مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن علي الشيزري، ولد في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ / الرابع من يولييه (تموز) سنة ١٩٠٥ م. وكان اسامة من كبار رجال بني منقذ اصحاب قلعة شيزر، استقر في دمشق زمن نور الدين محمود، ثم حضر الى القاهرة لفترة من الزمن، وبعد ذلك انتقل للإقامة في حصن كيفا. وكان من الرجال المشهورين والشعراء المبرزين، وكان له علاقات شخصية مع الصليبيين في اوقات السلم. وعندما استولى صلاح الدين على دمشق، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين من عمره، وغمره بعطفه واحسانه. انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٦٨م، ص١٩٥-١٩٩، ١٩٦، م، فيليب حتى، مقدمة كتاب الاعتبار، ص أ-ك، أنظر أيضاً: أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص٣٣٤.

(٧٠) البيته: بمعنى البرميل الكبير الحجم أو البركة التي توصل المياه إلى الأراضي الزراعية، وكانت هذه الكلمة

- مستخدمة عند الفلاحين الفلسطينيين في منطقة يافا قبل نكبة ١٩٤٨م، أنظر: المنجد في اللغة والإعلام، ط٣٧، دار المشرق، بيروت ١٩٩٨م، ص٢٥.
- (٧١) أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، الولايات المتحدة الأمريكية "برنستون" ١٩٣٠، ص١٧٩-١٨٠.
- (٧٢) أمين معلوف: المرجع السابق، ص١٧٠.
- (٧٣) معين الدين أنر: كان مملوكاً لظهير الدين طغتكين أتاك دمشق، وبعد وفاة ظهير الدين، كان معين الدين أنر مديراً للدولة أثناء حكم جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين، وقد تحالف معين الدين مع الفرنجة، واستولى على بانياس وسلمها للفرنجة. وعندما تسلم الملك مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن بوري الحكم، استمر معين الدين يدبر أمر الدولة، وبقي يعمل نائباً لصاحب دمشق حتى توفي سنة ٥٤٤هـ. أنظر: ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٧٣-٧٤، ابن الوردي، تنمة المختصر، ص٦٨، ٧٥، ٧٧.
- (٧٤) أسامة بن منقذ: المصدر السابق، ص١٧٨.
- كانت أحكام الفرنجة الصليبيين تتم عن طريق محاكمة المتهمين عن طريق المبارزة والمحاكمة عن طريق الماء. أنظر: أسامة بن منقذ، المصدر السابق، ص١٧٨-١٨٠. وقد لجأ الفرنجة أيضاً إلى تعذيب المتهمين بالنار والماء الساخن.

CF. Richard, J., The Latin Kingdom of Jerusalem, Vol. 1, trans. from the original by Jenat Shirly, Amsterdam 1979, P.138.

- (٧٥) أسامة بن منقذ: المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠.
- (٧٦) ابن الجوزي: المنتظم، ج٩، ص١٠٨-ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢٨٣، ابن الراهب: تاريخ ابن الراهب، ص٧٢-السلامي: مختصر التواريخ، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١، ورقة ٢٧.
- (٧٧) آل قدامة: عائلة فلسطينية مشهورة، قاومت الفرنجة الصليبيين، وكان لها تأثير واضح على السكان، الأمر الذي لفت انظار الفرنجة لهم، ففرروا ملاحقتهم وسجنهم، وعندما علم آل قدامة بذلك غادروا فلسطين إلى دمشق، وهناك عرفوا بالصالحية، وتركوا أثراً واضحاً في تاريخ الفكر الاسلامي، وقد وصل عدد علماء عائلة آل قدامة ما يزيد على ١١٥ بين رجال ونساء. أنظر: شاكر مصطفى: آل قدامة في الصالحية حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية رقم ٣، الكويت ١٩٨٢م، ص٧.
- (٧٨) قرية جماعين: ذكرها الجغرافيون القدماء باسم جماعيل، وهي إحدى قرى نابلس الشهيرة، وقد أشار لها ياقوت الحموي بأنها "قرية من أعمال نابلس" وتقع جماعين في الجنوب الغربي من المدينة وعلى بعد ستة عشر كيلومتراً منها. أنظر: معجم البلدان، ج٢، ص١٥٩-١٦٠-أنظر أيضاً: محمد شراب، معجم بلدان

فلسطين ط١، بيروت ١٩٨٧م، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٧٩) عرفت هذه القرى باسم الجماعينيات أو الجماعيليات. وتقع قرية مردا Marda جنوب مدينة نابلس، ويجدها من الشمال قرية "جماعين Gammian" ومن الشرق قرية ياسوف Yasuf ومن الجنوب الشرقي قرية إسكاكه Esckas ويجدها من الغرب قرية الدير، وذكرها ياقوت الحموي بأنها كانت من أعمال نابلس، وبطبيعة الأمر فإن قرية مردا كانت من أعمال نابلس في العصر الفرنجي الصليبي والأيوبي والمملوكي. أنظر: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٤، المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، جوتنجن ١٨٤٦، ص٣٩٤، محمد شراب: معجم بلدان فلسطين، ص٦٥٦، أما قرية الساوية، فهي واقعة جنوب شرق مدينة نابلس وضمن قرى الجماعينيات أيضاً ويجدها من الشرق قرية سلفيت، ومن الشمال الشرقي قرية يتما، ومن الشمال الغربي قرية ياسوف، ومن الجنوب الغربي قرية اللبن الشرقي. وكان لهذه القرية شأن عظيم زمن الحروب الفرنجية الصليبية التي تعرضت لها المنطقة، فقد خرج منها مجموعة من العلماء المشهورين والخطباء الذين قاوموا الغزاة وشجعوا الناس على الجهاد عن طريق القاء الخطب من أعلى المنابر. وتشتهر القرية بزراعة الحبوب والقطاني وزراعة الزيتون. أنظر: سعيد البيشاوي: نابلس ص٨٥ هامش ٧٣، أنظر أيضاً: محمد شراب معجم بلدان فلسطين، ص٤٤٢. أما قرية ياسوف فقد اشتهرت بكثرة أشجار الرمان، وكان يقوم في موقعها قرية يشوب في العصر الروماني، ويجدها من الشرق قرية يتما، ومن الغرب قرية مردا، ومن الجنوب الشرقي قرية الساوية، ومن الجنوب قرية اسكاكا Escka. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٥، أنظر أيضاً: محمد كرد علي، خطط الشام، ج٤، بيروت ١٩٧١م، ص١٤٩، سعيد البيشاوي، نابلس، ص٥٧، هامش ٥٩. محمد شراب: المرجع السابق، ص٧٢٥، أما فيما يتعلق بقرية عوريف فهي إحدى القرى الواقعة جنوب غرب مدينة نابلس، ويجدها من الجنوب قرية ياسوف، ومن الجنوب الغربي قرية جماعيل، ومن الشمال الشرقي قرية بورين.

(٨٠) شاكر مصطفى: آل قدامة في الصالحية، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية رقم ٣، الكويت ١٩٨٢م، ص١١-١٢.

(٨١) ابن طولون: القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٩م، ص٦٦ - ٦٨. أنظر أيضاً شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص١١-١٢، حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص٨١-٨٤.

(٨٢) ذكر ابن طولون أن صاحب اقطاع نابلس آنذاك كان ابن بارزان (باليان بن بارزان) الذي تولى حكم اقطاعية نابلس بعد زواجه من مريم كومينا سيدة الاقطاع في حوالي ١١٧٦م. أنظر: القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، ج١ ص ٦٧، أنظر أيضاً: سعيد البيشاوي: نابلس ص١١٠-١١١. ومن المرجح أن سيد

اقطاع نابلس في الفترة الواقعة بين سنتي ١١٤٢-١١٦١م كان فيليب دي ميللي، ولم يكن باليان دي ابلين، ويبدو أن ابن طولون وقع في لبس أثناء تعرضه لهذا الموضوع، خاصة وأنه وضع كتابه بعد انتهاء الحروب الفرنجية بحوالي مائتي سنة. أنظر: سعيد البشناوي، المرجع السابق، ص٨٦، ص٩٢.

(٨٣) أحمد بن قدامة: ينتمي لعائلة قدامة التي كانت تقيم في قرية جماعين الفلسطينية القريبة من مدينة نابلس. وتلقى علومه الدينية في دمشق على يد الحنابلة من بني الشيرازي، وكانت هجرته إلى دمشق بسبب العلاقات التجارية والاجتماعية القوية بين نابلس ودمشق، فضلاً عن أن دمشق خلال تلك الفترة كانت خاضعة لنور الدين محمود زنكي. أنظر: شاكر مصطفى: المرجع السابق، ص١٣.

(٨٤) ابن طولون: المصدر السابق، ط١، ص ٦٧ - ٦٩.

حاول سكان قرية جماعين منع الشيخ أحمد بن قدامة وعائلته من الرحيل، "فلم يقدرُوا على منعهم، فأعلموا بهم الكفار، حتى يمنعوهم، فمضى عسكر نابلس فقعدوا لهم على الشريعة حتى يأخذوهم فأعماهم الله عنهم وتقاهم شرهم". أنظر: ابن طولون: المصدر السابق، ج١، ص ٦٩.

(٨٥) عندما رغب صلاح الدين الأيوبي بفتح بيت المقدس قدم عليه العلماء والصالحون من مختلف البلاد. أنظر: ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، ج١٢، بيروت ١٩٦٦م/ص٣٢٢.

(٨٦) علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط١، عين للدراسات، القاهرة ١٩٩٦، ص٦.

مصادر البحث ومراجعته

١. المصادر الأجنبية

- * Albert d'Aix
Historia Hierosolymitana. Ed. R.H.C.-H.Occ. tome IV, Paris, 1879.
- * Anonymus:
Secunda Pars, Historia Hierosolimitana, Ed. R.H.C-H.Occ., tome III, Paris 1866.
- * Anonymus
Gesta Francorum Iherusalem. Ed. R.H.C.-H Occ., tome II, Paris 1866.
وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت اسم "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس" ترجمة الدكتور حسن حبشي، ط١، القاهرة ١٩٥٨م.
- * Burchard of mount Sion
A Description of the Holy Land, trans. by Aubrey Stewart, London 1888.

وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان: وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٥م.

- * Daniel, Russian Abbot:
The Pilgrimage of the Russian abbot Daniel in the Holy Land, trans. by C.W., Wilson, In P.P.T.S., Vol. IV, London 1888.
وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان: "رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداوود أبو هدية، ط١، عمان ١٩٩٢م.
- * Eracles, L'Estoire d'Eracles Empereure et la conquest de la Terre d'Outremer, R.H.C-H.Occ. tome II, Paris 1859.
- * Ernoul, Le Chronique d'Ernoul et de Bernard le Treorier, ed Mas Latrie, Paris 1871.
- * Fulcher of Chartres
- * A History of the Expedition to Jerusalem. Tr. by Frances Rita Ryan, (Sisers of St. Joseph). Edited with an Introduction by Harold's Fink) Konuville, U.S.A. 1969.
قام الدكتور زياد العسلي بترجمة كتاب فوشيه الشارترى تحت عنوان: "تاريخ الحملة إلى القدس"، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠م.
- * Monitum in Bolduini III:
Historia Nicenae Vel Antiochenae Prologum, R.H.C.- H.Occ., tome V, Paries 1869.
- * Raimond d'Agiles,
Historia Francorum qui ceperunt lherusalem. Ed. R.H.C.-H.Occ., tome III, Paris 1866.
قام الدكتور حسين عطية بترجمة كتاب ريموند داجيل تحت عنوان: "تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس"، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م.
- * Saewulf
Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land, trans. by Canon, Brownlow, London 1892.
وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب، وهي بعنوان: رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٧م.
- * Translatio
Translatio Sancti Nicolla in Ventiam Ed. R.H.C.-H. Occ. tome V, paris 1869.
- * Tudebodus, P.
Historia de Hierosolymitano itinere. Ed.R.H.C.-H. Occ. tome III, Paris 1866.
اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي بعنوان: بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين عطية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٨م.

- * William of Tyre,
A History of Deeds Done Beyond the Sea. Tr. by Babcock and
Krey, 2 Vols., New York, 1943.

٢. المصادر العربية

- * ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب عز الدين:
الكامل في التاريخ، ١٢ جـ، بيروت ١٩٦٦.
- * ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسي:
رحلة ابن جبير (تذكرة الأخبار، عن اتفاقات الأسفار)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- * ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) عبدالرحمن بن محمد:
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠ جـ، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
- * ابن الراهب (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) أبو شاكر بن أبي الكرم بن المهذب:
تاريخ ابن الراهب، عني بنشره الأب لويس شيخو، بيروت ١٩٠٣م.
- * ابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) محمد بن علي بن أحمد الصالحي الحنفي:
القلائد الجهرية في تاريخ الصالحية، ج٢، تحقيق محمد دهمان، دمشق ١٩٤٩م.
- * ابن العبري (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) جريجوريوس أبو الفرج أهارون الملطبي:
تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨م.
- * ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد:
ذيل تاريخ دمشق، بيروت "مطبعة الآباء اليسوعيين" ١٩٠٨م.
- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٢٧٣م) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ جـ، في سبعة مجلدات/ بيروت ١٩٦٦م.
- * ابن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد:
كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتي، الولايات المتحدة الأمريكية "برنستون" ١٩٣٠م.
- * ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر:
تتمة المختصر في أخبار البشر، ٢ جـ، تحقيق أحمد رفعت البدرأوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م
- * أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين:
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٢ جـ، بيروت بدون تاريخ.
- * أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة:

- المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، تحقيق محمد زينهم عزب وبجى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨ م.
- * البنداري (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني:
سنا البرق الشامي، تحقيق د. فتحية النراوي، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٩.
- * السلامي (تاريخ الوفاة غير معروف) شهاب الدين أحمد:
مختصر التواريخ، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١ ح.
- * المقدسي البشاري (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) شمس الدين أبو عبد الله:
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٢، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦ م.
- * ناصر خسرو (ت ٢٨١هـ/١٠٨٨م)
سفرنامه، ترجمة بجى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠
- * النويري الكندي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:
نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٩، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٧٥ م.
- * ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله:
١. معجم البلدان، ٥ ج، بيروت ١٩٧٩ م.
٢. المشترك وضعاً والمفترق صقعا، جوتنجن ١٨٤٦ م.
٣. **المراجع الثانوية الأجنبية**

- * Archer, T.H., and Kingsford, C.L.,
The Crusades: "The Story of the Latin Kingdom of Jerusalem",
London 1914.
- * Conder, C.R.,
The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099-1291 A.D., London 1897.
- * Edbury, P.W.,
William of Tyre; A Historian of the Crusades and the Kingdom of
Jerusalem (1130-1184) in Bulletin of the Faculty of Arts in
Alexandria University 1988.
- * Grousset, R.,
Histoire des Croisades et du Royaume France de Jerusalem, 3 Vols.,
Paris 1948,
- * Hagenmer, H.,
Chronologie de La Premiere Croisade, 1094-1100, in Revue de
l'orient Latin, Vols. 6-8, 1902-1911.
- * Hamilton, B.,
The Latin Church in the crusader states, London 1980.
- * Richard J.,

- The Latin Kingdom of Jerusalem, 2Vols., trans. from the original by Jenat Shirly, Amsterdam 1979.
- * Riley Smith.,
The Title of Godfrey of Boullion, in Bulletin of he Institute of Historical Research, Vol. L11 1979, PP.85-86.
- * Stevenson, W.B.,
The Crusaders In the East, Beirut 1968.

٤. المراجع الثانوية العربية والمعربة

- * أمين معلوف الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٨م
- * جوزيف نسيم يوسف
العرب والروم اللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط٢، الاسكندرية ١٩٦٧م.
- * جونز، أ.ه.م.
مدن بلاد الشام، ترجمة احسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٨٧م.
- * حسن عبدالوهاب حسين
مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي زمن الحروب الصليبية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.
- * سعيد عبدالله حبريل البيشاوي:
١. نابلس (الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية) ط١، عمان ١٩٩١م.
٢. الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الفرنجية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م
- * سهيل زكار:
مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط٢، دمشق ١٩٧٥م.
- * السيد الباز العربي
مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م
- * عارف باشا العارف
المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس ١٩٦١م

- * عبد الحميد زايد
القدس الخالدة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م
- * علي السيد علي:
العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط١، القاهرة ١٩٩٦م.
- * محمد شراب
معجم بلدان فلسطين، ط١، بيروت ١٩٨٧.
- * محمد كرد علي:
خطط الشام، ج٤، ط٢، دارا العلم للملايين، بيروت ١٩٧١م.
- * يوشع براور:
عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١، القاهرة ١٩٨١م.

الدوريات

- * شاكر مصطفى
آل قدامة في الصالحية، حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت، الحولية رقم ٣، الكويت، ١٩٨٢م.

